

خلاصة تربوية

بحث

التربية بالعادة في القرآن وأثرها في تربية الصحابة

د. شفاء محمد احمد القاضي

أنواع العادات:

إما تكون عادات صالحة، أو عادات سيئة، وتكون العادات عقيدية أو نفسية أو اجتماعية.

طرق القرآن الكريم في التعامل مع العادات: اهتم القرآن بهذا الأسلوب التربوي، فتعامل مع العادات باختلافها، فأزال العادات المذمومة وغرس المحمودة، حيث تعامل مع العادات بحسب أنواعها وتمكثها من النفس وطرق تغييرها كالتالي:

أ- طرق القرآن في إزالة العادات السيئة: وتقسم هذه العادات إلى ثلاثة أنواع:

خلق الله الإنسان لعمارة الأرض ووهبه ما يعينه على ذلك، فقد جعل الله لدى الإنسان القدرة على اكتساب السلوك الذي يمارسه عدة مرات، فيصبح هذا السلوك عادة، ومن ثم يمارس الإنسان سلوك آخر ليكتسب عادات جديدة.

التربية بالعادة وسيلة اكتشفها علماء الغرب حديثاً، ولإستخدام أسلوب التربية بالعادة أهمية كبيرة في استئصال العادات السيئة، وتكوين العادات الحسنة. وقد ظهر هذا الأسلوب جلياً في القرآن، حيث حارب العادات المذمومة، ورسخ مكانها السلوك الإسلامي، واتبع الرسول ﷺ هذه الوسيلة مستخدماً في تحقيقها عدة طرق، كالقدوة والتلقين والتوجيه والمتابعة.

مفهوم العادة:

العادة لغة: هي الديدن، والدأب، والاستمرار على الشيء. وسميت كذلك لأن صاحبها يعود إليها مرة بعد أخرى. العادة اصطلاحاً: هي اسم لتكرار الفعل والانفعال، حتى يصبح طبعاً يصعب تركه أو تغييره بسهولة. والتربية بالعادة: استخدام ممارسة سلوك بشكل متكرر، لتثبيت المرغوب والتخلص من المذموم، مما يراد تعليمه من العبادات والمعاملات والأخلاق.



الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون".

إن مناط صلاح التربية هو صلاح العقيدة، فإن صلحت هي صلحت تربية المرء، وإن فسدت فلا جدوى من التربية، لذلك حرص القرآن على إصلاح العقيدة، والقضاء على مظاهر الشرك والتصورات العقدية الفاسدة بشكل جذري؛ حتى تصبح نفس المؤمن صالحة لتشرَّب العقيدة الصحيحة، قال تعالى: "ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار" فالكلمة الخبيثة هي الشرك بالله. وقد نفى الله في كتابه الألوهية عن غيره، وأثبتها لنفسه، "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون"،

وهنا نذكر جوانب من تصحيح القرآن لهذه

العقيدة منها:

- الله واحد أحد، خلق السموات والأرض، ولم يتخذ صاحبة ولا ولد.
- أن علم الله محيط بكل شيء، ولا تخفى عليه خافية لا في السماء ولا في الأرض.
- أن الله وحده هو المستحق للعبادة، وحقه على العباد ألا يشركوا به شيئاً.
- صحح الله عقيدة الناس في الجن والملائكة، وأنهم خلق من خلق الله.

وبعد أن صلحت عقيدة الفرد، عرف أن هناك رباً واحداً؛ امتلأت روحه بعبادة الله، وتغيرت نظرته للكون ولنظامه، ففاض قلبه بحب الله وخشيته، وارتبط حب الله بحب رسوله، والعقيدة هي نقطة التحول في حياة الصحابة، ونسوق هنا قصة الفاروق عمر عندما كان ذاهباً لقتل الرسول، فاستوقفه أحد الصحابة وقال له ابدأ بأهلك، فعندما عرف عمر-رضي الله عنه- أن أخته فاطمة وزوجها سعيداً قد أسلموا، ذهب إليهم مغاضباً ليبطش بهم، وعندما دخل وضرب أخته سقطت الصحيفة من يدها، فأراد أخذها فمنعته لأنه مشركٌ نجس، وطلبت من أن يتوضأ ففعل، ثم قرأ الصحيفة وكان فيها، "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى" فاهتز لها

1- عادات تتصل بأصول التصور والعقيدة، مثل: الشرك بالله بكل عاداته وتصوراته.

2- عادات اجتماعية واقتصادية، مثل: شرب الخمر، الربا.

3- عادات نفسية، مثل: الغيبة والنميمة والهمز واللمز.

وقد اتبع القرآن طريقتين للتخلص من العادات السيئة، وهي كالتالي:

1- **القطع الحاسم الفاصل:** وقد اتبعت هذه الطريقة مع العادات المتصلة بأصل التصور والعقيدة كالشرك بالله، ومع العادات النفسية كالغيبة والنميمة.

2- **التدرج البطيء:** وقد اتبعت هذه الطريقة مع العادات المرتبطة بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ويصعب التخلص منها دفعة واحدة، كالزنا وشرب الخمر والربا.

ب- **طرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة:** حيث استخدم الهزة الوجدانية لغرس الإيمان بعد الكفر، واستخدم إثارة الوجدان والرغبة في العمل، ومن ثم تحويل الرغبة إلى عمل واقعي؛ لغرس العبادات والقيم والأخلاق.

أمثلة لطرق تعامل القرآن الكريم مع العادات السيئة:

أ- **الشرك بالله (القطع الحاسم):**

الشرك لغة: من شَرِك، أي شاركه في الأمر، وأشركته أي جعلته شريكاً. الشرك اصطلاحاً: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم، أو يصرف له نوع من خصائص الألوهية والربوبية.

عندما بعث الله رسوله محمد بالرسالة، كان العرب وقتئذٍ وثنيين، اتخذوا لهم أصناماً، ونجوماً، وأفلاكاً، وجناً، وملائكةً، وزعموا أنهم بنات الله: فعبدوهم مع الله ليقربوهم إليه، يقول تعالى: "وجعلوا لله شركاء

أمثلة لطرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة

إن الطباع الإنسانية لا تقبل التكاليف جملة واحدة، ولا تتخلى عما ألفت جملة واحدة، لذلك تدرج القرآن الكريم في تكوين العبادات والأخلاق والمعاملات؛ حتى تتقبلها النفوس وتعتاد القيام بها ومنها:

1- العبادات (الصلاة)

فطر الله الإنسان على أن يتوجه إلى معبود، كما فطره على حب العدل والرحمة والحرية والطهارة وحب الجماعة، فخطب القرآن الوجدان فحبيب الفضيلة، ونبذ الرذيلة، وكانت أولى العبادات المفروضة هي عبادة الصلاة، وهي صلة بين العبد وربّه، دون صلة من أحد، وعندما تطلع المؤمنين إلى عبادة الصلاة، فرضت عليهم بتدرج في ثلاث مراحل:

الأولى: كانت الصلاة ركعتين في الغداة، وركعتين في العشي "وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار"

الثانية: فرضت الصلاة ثلاث مرات في اليوم، في الفجر والعصر وقيام الليل "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين"

الثالثة: وفيها اكتمل التشريع وتم إيجاب الصلوات الخمس.

وكما تدرج القرآن في أوقات الصلاة فقد تدرج في عدد ركعاتها، وهنا نماذج من خشوع الصحابة في الصلاة وتمكنها من قلوبهم، فقد صلى عمر رضي الله عنه صلاة الفجر بعدما طعن. وسعد بن معاذ عندما يكون في الصلاة لا يحدث نفسه بغيرها.

عمر وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأعز الله به الإسلام.

وهنا حولت العقيدة الصحيحة عمر من الغلظة والشدة في الباطل، إلى البأس والشجاعة والقوة في نصرة الحق والدين وأهله. وهذا خالد بن الوليد -رضي الله عنه- كان حرباً على الإسلام، فلما أسلم أصبح سيف الله المسلول، وهذا عمرو بن العاص -رضي الله عنه- كان أشد الناس بغضاً للرسول، فلما أسلم أصبح أكثرهم له حباً.

عادة شرب الخمر (التدرج البطيء):

الخمر، كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه. كان الخمر عادة اجتماعية عند أهل الجاهلية، وعنصراً أساسياً في حياتهم، لذلك تجلت الحكمة الإلهية بالتدرج في تحريمها، ومرتحيمها بأربع مراحل هي:

الأولى: مرحلة الذم، حيث أشار القرآن بأنها ليست من الرزق الحسن، عندما ذكر جوانب الرزق الحلال.

الثانية: مرحلة التنفير، فقد كثر سؤال المسلمين عن الخمر والميسر لكثرة شرورهما، "ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير"

الثالثة: مرحلة التحريم الجزئي، فقد حرم شرب الخمر عند الصلاة، "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون" فيقلل المرء منها خوفاً من فساد صلواته.

الرابعة: مرحلة التحريم الكلي، حيث جعلت حرمت الخمر كحرمة عبادة الأصنام، وورد أمر صريح باجتنابها والانتفاء عن معاقرتها.

والحكمة من وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الناس كانوا ينتفعون منها، فإذا حرمها الله مرة واحدة فسيشق عليهم الأمر، وكان عمر رضي الله عنه يكثر من ذكر عيوب الخمر للنبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب بياناً شافياً لحكمها، وكان يدعو ويقول: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً.

التطبيقات التربوية للتربية بالعادة:

- على المربي اتباع أسلوب التدرج الذي اتبعه القرآن في تكوين العادة، فينتقل من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب.
- تعويد الأبناء العبادات منذ الصغر، فقد أمرنا الرسول بتعويد الأطفال الصلاة من السابعة وضرهم على العاشرة، حتى إذا اقتربوا من البلوغ يكونوا قد اعتادوا على الصلاة.
- تعويد الطفل على قراءة القرآن، وحفظه حتى ينشأ على منهج القرآن.
- تربية عقيدة الطفل الصحيحة، وتعويده على العبادات منذ الصغر، وهذا يعمل منه إنساناً مستقيماً متوازناً.

التربية بالعادة تحقق الترابط الاجتماعي، فهي تحول العمل الفردي إلى عمل جماعي، كما يحدث في الصلاة والصيام والحج.

مركز استراتيجيات التربية

escenter.sa@gmail.com

+9665475548888



موقع مسكي

رابط بقية الخلاصات

تلافي حدوث الآلية في العمل:

بعد أن فرضت الصلاة رغب القرآن في اجتماع المسلمين لأدائها جماعة في المسجد، وخص بذلك يوم الجمعة، يقول تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون". فعندما شرعت الصلاة جعلت عادة، ومن عادة فردية إلى عمل جماعي، وهذا يؤدي إلى بناء نظام اجتماعي قوي الأسس، متين البنیان.

2- القيم والأخلاق (العدل):

العدل لغة: العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور.

العدل اصطلاحاً: هو الاستقامة على طريق الحق، بالاجتناب عما هو محظور ديناً.

العدل ركيزة من ركائز هذا الدين، وقد أمرنا الله بإقامة العدل، قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"، ولقد أقام النبي -صلى الله عليه وسلم- العدل ورغب فيه، وقد نهج القرآن طرقاً عديدة في غرس العدل في النفوس فتارةً رغب فيه يقول سبحانه: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل".

وتارة حذرونفر من ضده وهو الظلم، يقول جل وعلا: "إن الله لا يهدي القوم الظالمين" ويقول: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين".

وقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حريصاً على إقامة العدل، وكان يقتص للمظلوم من الظالم.